سُورَةُ المُمتَحنَة

التَّعريفُ العامُّ بالسّورة

المكّيُّ والمدنيُّ وعدُّ الآي:

سورةُ الممتحنة مدنيَّةٌ بالإجماع، كما نقَلَ ذلك ابن عطيَّةَ[1] والسّيوطيّ[2]، وعددُ آياتها ثلاثَ عشرةَ آيةً ليس فيها اختلافٌ باتِّفاق أهل العدد[3].

ترتيبُ النُّزولِ وترتيبُ المصحف:

التَّرتيبُ المصحفيُّ يُبايِنُ التَّرتيبَ النُّزوليّ

اختُلِفَ في تعيينِ نزولِ سورة الممتحنة، فقيل: هي السّورةُ الحاديةَ عشرةَ بعدَ المئةِ في تَرْتيبِ نُزولِ السّوَرِ، نَزَلَتْ بَعْدَ سورَةِ آل عمران وقَبْلَ سورَةِ الجمعة[4]، وقيل: هي الثّانيةُ والتّسعون، نزلت بعد سورة المائدة وقبل سورة النّساء[5]، وأمّا ترتيبُها المصحفيّ فهي السّورة السّتّون في التّرتيب المصحفيّ الشّريف، وهو التّرتيبُ الثّابتُ والمُعوَّلُ عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، وقد جاء ترتيبُها بين سورتي الحشرِ والصَّفّ.

فضائلُ السّورة:

هذه السّورةُ من سورِ المُفَصَّل

سورةُ الممتحنة من المُفصَّل الَّذي قال فيه النَّبيُّ ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[6].

---

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 293.
(2) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 43.
(3) الدّاني، البيان في عد آي القرآن، ص: 244.
(4) دروزة، التّفسير الحديث: 9/ 266.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 131.
(6) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (16982)، والطبراني في المعجم: 22/ 76، (187)، والبيهقي في شعب الإيمان: (2415) 352.

اسم السّورة ومناسبةُ تسميتِها:

سـورةُ الممتحنة اشـتُـهِـرَتْ بهذا الاســـم، ولـم يَثبُتْ لها اسمٌ غيرُه

وَرَدتْ تسميةُ السّورة بسورةِ (الممتحنة) عند البخاريِّ[1] والتِّرمذيّ[2]، وبه جاءت تسميتُها في جميع المصاحف وكتب التّفسير، وقد ذكروا أنَّ تسميتَها بهذا الاسم لورود آيةِ امتحانِ النّساء فيها، واختلفوا في ضبط (الممتحنة) فقال القرطبيُّ: "المُمتحِنَةُ (بِكَسْرِ الحاءِ)؛ أي: المُختَبِرَةُ، أُضيفَ الفعل إليها مجازًا... ، ومَنْ قالَ في هَذِهِ السّورَةِ: المُمتَحَنَةُ (بِفَتْحِ الحاءِ) فإنَّهُ أضافَها إلَى المَرْأةِ الَّتي نَزَلَتْ فيها، وهيَ أُمُّ كُلْثومِ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أبي مُعَيْطٍ"[3]، وقال ابن حجر: "والمشهورُ في هذه التَّسمية فتح الحاءِ"[4].

وذكر السّخاويُّ لها اسمين آخرين دون أن يذكر لذلك سندًا، وهما: سورة (المودّة)، وسورة (الامتحان)[5]، ولعلّ ذلك لورود ذكر المودّة فيها.

وقد ربط البقاعيُّ بين اسمها ومقصودها خيرَ ربطٍ فقال: "ومقصودُها براءة من أقرَّ بالإيمان من الكفّار، دلالةً على صحَّة مُدَّعاه، كما أنّ الكفّار تبرّؤوا من المؤمنين وكذّبوا بما جاءهم من الحقّ؛ لئلا يكونوا على باطلهم أحرصَ من المؤمنين على حقّهم، وتسميتُها بالممتحنة أوضحُ شيءٍ فيها، وأدلُّه على ذلك؛ لأنَّ الصّهر أعظمُ الوُصَلِ وأشرفُها بعد الدّين، فإذا بقي ومُنع دلَّ على أعظم المقاطعة؛ لدلالتِهِ على الامتهان"[6].

فمحورُ هذه السّورة مرتبطٌ باسمِها ارتباطًا مباشرًا؛ لأنَّ محورَها

(1) البخاريّ، صحيح البخاريّ، باب تفسير سورة الممتحنة: 4/ 1854.
(2) التّرمذي، سنن التّرمذيّ، بابٌ وَمِنْ سُورَةِ الممتحنة: 5/ 409.
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 49.
(4) ابن حجر، فتح الباري: 8/ 633.
(5) السّخاوي، جمال القرّاء وكمال الإقراء، ص: 92، وينظر: ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 129، حيث قال: "ولم يَذكُر سَنَدَهُ".
(6) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 75 - 76.

يقومُ على ضرورةِ تحقيق المفاضلة في الوَلاء والبَراء وفْقَ منهج الله ﷻ، لا وفْقَ روابطِ الدَّم والرَّحِم والمصالحِ الدّنيويّة؛ لذلك فتسميتُها بسورة الممتحنة ناشئٌ من ضرورةِ امتحان المؤمنات المهاجرات؛ للتَّحقُّقِ من قضيَّةِ الوَلاء والبَراء في إيمانِهنَّ بالله وتبرُّئِهنَّ من الشِّرك، فكان اسمُها علامةً دالَّةً بكلِّ وضوح على محورِها الَّذي قامَتْ عليه.

المحورُ العامُّ للسّورة:

الـوَلاءُ والـبَراءُ في دينِ الإسلامِ هـمـا مـحـورُ الـسّـورةِ ببيانِ مُقتضَياتِهما

إنَّ محورَ هذه السّورة يقومُ على تحقيق الوَلاء والبَراء وفْقَ منهج اللّه ومَوازينِه، لا وفْقَ موازين البشر، أو بعبارةٍ أخرى: قامَ محورُها على تنظيم علاقات المجتمع المسلم مع غيرِهِ وفْقَ قانون الوَلاء والبَراء، فهي بذلك مؤكِّدةٌ ومُقرَّرةٌ لِما تقدَّمَها من سورتي المجادلة والحشر؛ لذا فقد اقتضى لها هذا المحورُ أن تُستهلَّ وتُختَمَ بالنّهي عن موالاة الكافرين، وتكرَّرَ فيها غيرَ مرَّةٍ علَّةُ هذا النّهي.

موضوعاتُ السّورةِ وخصائصُها:

جاءتْ موضوعاتُ السّورة لتوضيح النِّقاط الآتية:

مَـدارُ الـسّـورةِ عـلـى تـنـظـيـمِ علاقاتِ المجتمعِ المسلمِ معَ غيرِ المسلمين

أوَّلًا: اقتضى ذلك أن يكونَ ميزانُ الوَلاء والبَراء قائمًا على رابطةِ الدّين فقط، لا على روابطِ الدّم أو الرَّحِم أو المصالحِ الأخرى؛ لتحقيقِ إخلاص العقيدة وإعلاءِ مكانة الوَلاء للّهِ ورسولِه.

ثانيًا: وضَّح لهم محورُ السّورة بعضَ أحكام هذه الموالاة الَّتي تتطلَّبُ تفصيلاتٍ خاصَّةً، مثلَ أنَّ اللّهَ لم ينهَ عن البرِّ والمعاملةِ الحسنة لغير المسلمين الَّذين لم يقاتلوهم في الدّين ولم يخرجوا من ديارهم، وإنَّما يطلُبُ منهم أن يتعاملوا ببرٍّ، ويقسطوا إليهم؛ لأنَّ اللّه يحبُّ المُقسِطين.

ثالثًا: من مقتضَيات هذا المحور أن يُنَبَّهَ على ضرورةِ امتحان

المؤمناتِ المهاجرات؛ للتَّحقُّق من صحَّةِ موضوع الوَلاء والبَراء عندهنَّ، بحيث يُتأكَّدُ من إيمانِهنَّ الحقيقيِّ عبر امتحانهنَّ بما يعكس صدقَ ولائِهنَّ للّه ولرسوله؛ للتَّحقُّق من استحقاقِهنَّ لواقع الانتماء الإيمانيِّ.

رابعًا: يتطلَّبُ هذا الأمرُ أن تُبيَّنُ حقيقةُ الوَلاء الحقيقيِّ للّه ولرسوله، وأنَّه لا يتحقَّقُ إلّا من خلال البَيْعةِ الشّاملةِ الَّتي تشملُ كلَّ جوانبِ حياة المسلم، وتَوافُقِ أفعالِهم مع ما أرادَهُ اللّه من الامتثال والطّاعة، بحيث يكون الوَلاءُ تامًّا وشاملًا لدين اللّه، ويتطابق مع رسالتِه وأوامره[1].

الخصائصُ الموضوعيَّةُ للسّورة:

أوَّلًا: امتازَتِ السّورةُ الكريمة بأنَّها تناوَلَتْ موضوعَ النَّهي عن موالاة الكافرين بشكل خاصٍّ، حيث أظهَرَتْ ذلك من خلال سَرْدِ قصَّةِ إبراهيمَ ﷺ وبراءتِه من قومه؛ لتكونَ نموذجًا حيًّا على عدمِ موالاة أعداء اللّه، وهو ما يعكسُ عُمْقَ التَّوجيهات الإيمانيَّة في مواجهةِ التّصرُّفاتِ غيرِ الإسلاميَّة.

ثانيًا: بَيَّنتِ السّورةُ الأصنافَ الَّذين نُهوا عن موالاتِهم، كالَّذين قاتلوا المؤمنين في الدّين وأخرجوهم من ديارِهم، وأمَرتْ بمواصلةِ العلاقة مع مَن لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم من ديارهم؛ لتأكيدِ مفهوم العدالةِ والبرِّ في العلاقات مع غير المسلمين الَّذين لم يُظهِروا عداوةً صريحة.

ثالثًا: بَيَّنتِ السّورةُ موقفَها من امتحان المؤمنات المهاجرات، وأوضَحَتِ الأحكامَ المتعلِّقة بالزَّواج بين المؤمنين والمشركات، حيث أشارَتْ إلى ضرورة التَّحقُّق من إيمانِهنَّ وتثبيتِ حقيقة الولاء؛ لضمانِ سلامةِ العلاقةِ وتثبيتِ أواصرِ الإيمان.

رابعًا: امتازَتِ السّورةُ أيضًا بذكر بنودِ بَيْعة النّساء، وبيَّنتِ المبادئَ الَّتي قامت عليها، من التّزامُنِ على تحقيقِ توحيد اللّه وقيَمِ الطّاعة والبرِّ؛ ليكون ذلك أساسًا للعلاقة الشّرعيَّة بين النّساء والمسلمين، مع مراعاةِ روحِ الإخلاص والوَلاءِ الحقيقيِّ للّه.

خامسًا: اتَّسَمَتِ السّورةُ بكونِ مطلعِها وخاتمتِها مُنسجِمين تمامَ الانسِجام، حيث

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 28/ 116 - 117.

امتازَتْ سورةُ الممتحنةِ بخصائصَ أفرَدَتْها عن غيرِها من السّوَر

ابتُدِئَتْ بالنَّهي عن موالاةِ أعداءِ اللّه وأعداءِ رسوله، واختُتِمَتْ بالتَّحذيرِ من موالاة مَن غَضِبَ اللّه عليهم، وهو ما يُبرِزُ وحْدةَ الرِّسالة وتناسُقَها في الحفاظِ على عقيدةِ الوَلاء والانتماءِ الحقيقيِّ لدين اللّه، من البداية إلى النّهاية.

الخصائصُ الأسلوبيَّةُ للسّورة:

أوَّلًا: امتازَتِ السّورةُ الكريمة بأنَّها حَوَتْ أبنيةً صرفيَّةً تكادُ تختصُّ بها دونَ غيرِها من السّوَر، مثل: ﴿يُخْرِجُونَ﴾، ﴿تُلْقُونَ﴾، ﴿أَعْلَنتُمْ﴾، ﴿أَخْفَيْتُمْ﴾، ﴿يَعْصِينَكَ﴾ [الممتحنة:12]، ﴿يَثْقَفُوكُمْ﴾، ﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾، ﴿يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة: 12]، ﴿عَاقَبْتُم﴾ [الممتحنة: 7]، ﴿تَبَرُّوهُمْ﴾ [الممتحنة: 8]، ﴿يَسْرِقْنَ﴾ [الممتحنة: 8]، ﴿يَزْنِينَ﴾ [الممتحنة: 8]، ﴿وَظَٰهَرُواْ﴾ [الممتحنة: 9]، ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: 10]، ﴿مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ [الممتحنة: 10]، وغيرها.

ثانيًا: امتازَتِ السّورةُ الكريمة بوَفْرةِ الأنْساقِ التّعبيريَّةِ الَّتي لم تتكرَّر في غيرها، مثلِ قوله: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾، ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾، وكقوله: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾، وقوله: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾ [الممتحنة: 1]، وقوله: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾، وقوله: ﴿إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وقوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ [الممتحنة: 4]، وقوله: ﴿۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [الممتحنة: 7]، وقوله: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: 8]، وقوله: ﴿وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ [الممتحنة: 9]، وقوله: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: 10]، وقوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة: 10]، وقوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: 10].

مُناسَبةُ السّورةِ لِما قبلَها:

سـورةُ الممتحنةِ متَّصلةٌ تمامًا بسـورةِ الحشرِ مـضـمـونًـا وأسلوبًا

أوَّلًا: يَدورُ محورُ العلاقةِ بينَ سورةِ الممتحنةِ وسورةِ الحشرِ حولَ موضوعِ موالاةِ المؤمنين بعضِهم لبعضٍ، وموالاتِهم لغيرِهم، حيث بدأت سورةُ الحشر بذكر موالاة المؤمنين بعضِهم لبعضٍ، ثمَّ توسَّعَتْ لتشملَ موالاةَ المنافقين للكفّارِ من أهل الكتاب، وهو ما استُهدِفَ في سورة الممتحنة من خلالِ النَّهي الصَّريح للمؤمنين عن اتِّخاذ الكافرين أولياءَ؛ لئلّا يُشابِهوا المنافقين في ذلك، وقد كرَّرَت السّورةُ النّهيَ وأكَّدتْ على ذلك، وانتَهَتْ به، وهو ما يدلُّ على أهمّيَّةِ الحذرِ مِن موالاةِ أعداءِ اللّه[1].

ثانيًا: من جهةٍ أخرى، فإنَّ سياقَ السّورتين يعكِسُ اختلافَ نوعِ العلاقةِ مع غير المسلمين؛ ففي سورةِ الحشر كان الحديثُ عن علاقةِ المسلمين بأهلِ الكتاب المعاهِدين، بينَما جاءت سورة الممتحنة لترتبطَ بمعاهِدين من المشركين، خاصَّةً في سياق صلحِ الحديبية، وهذا يشيرُ إلى أنَّ كلتا السّورتين تتناولان علاقاتِ المسلمين مع غيرهم، ولكن من خلالِ سياقاتٍ مختلفة، وفْقًا لنوعِ العلاقة والمرحلة التّاريخيَّة.

ثالثًا: إنَّ الأمرَ بتقوى اللّه الَّذي جاء في أوائل سورة الممتحنةِ يَتَناغَمُ مع الأوامر والنَّواهي في السّورتين، خاصَّةً فيما يتعلَّقُ بتَنْقيةِ المجتمع من مَظاهرِ الوَلاء للأعداء. كما أنَّ الحديثَ عن أسماء اللّه الحسنى في سورة الحشر يَهدِفُ إلى تعميق المعرفة باللّه وتوحيده، وهو ما يساهمُ في تبيين ضرورةِ تجريد الوَلاء للّه ورسوله، وإبعادِ المجتمع عن مَظاهرِ الوَلاء للأعداء[2].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 29/ 515.
(2) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 28/ 115.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والستون،
سورة الحَشر من الآية 11 إلى سورة المُنافِقُونَ الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والستون، سورة الحَشر من الآية 11 إلى سورة المُنافِقُونَ الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 61 ، 814 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-645-72-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 61 : المجلد الحادي والستون، سورة الحَشر من الآية 11 إلى سورة المُنافِقُونَ الآية 04.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-645-72-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6860354 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"